

العلم ثلاث - علم بالله وعلم بأمر الله وعلم بخلق الله

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2021-07-26

عمان

الأردن

العلم أنواع ثلاث:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأخت الفاضلة الأستاذة سوسن حفظها الله تعالى، الأخوات الفاضلات جميعاً، وأسعد الله هذه الأمسية الطيبة بتلك الوجوه المباركة، وهنئناً لنا ولكن افتتاح هذا المركز المبارك في عمان الخير، وفي أردن العطاء والحب.

أيها الأخوات الفاضلات، أيها الأخوة الكرام الأحباب : قرأت عنوان المركز، مركز رoad الخير للعلوم الإسلامية.



العلم بالله آن تؤمن بالله

العلم ثلاثة أنواع، علم به، وعلم بأمره، وعلم بخلقه، علم بالله، وعلم بخلق الله، العلم بأمر الله، والعلم بأصل صلاح الآخرة والدين، والعلم بخلق الله أصل صلاح الدنيا، العلم بالله غير العلم بأمر الله، العلم بأمر الله؛ الكذب حرام، هذا العلم بالأمر، التجارة وفق الضوابط الشرعية مباحة، هذا علم بالأمر، الصلاة فرض، هذا علم بالأمر، لكن العلم بالله آن تؤمن بالله، وأن تعرف الله، ومن عرف الله فقد عرف كل شيء، ومن لم يعرف الله فقد فاته كل شيء.

يوم كنا صغاراً في المدرسة كانت المعلمة تحكي لنا قصة بائعة الحليب تعرفونها جميعاً:

هذا علم بالله، الجدة تعرف أن خلط الحليب بالماء غشن، وهو محرم، فهي تعرف الأمر، لكنها لا تعرف الأمر، لذلك رفضت أن تخلط اللين بالماء. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتجلو ليلًا فسمعواها تقول: إن لم يكن عمر يرانا، فإن رب عمر يرانا، فإن رب عمر يرانا، فقام ووضع إشارة على بيتها ليعلم أي بيت هو، وفي الصباح أقسم على أولاده ليزروجنهما لأدھهم، فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عاصم: زوجي يا أبي ليس لي زوجة، فزوجه، فكانت هذه الفتاة جدة عمر بن عبد العزيز الذي أعاد للخلافة راشيتها بعد مئة سنة، لأن عمر رضي الله عنه أدرك أن هذه الفتاة تعرف الله، ورفضت أن تعصي الله، فهي لا تعرف الأمر فحسب، ولكنها تعرف صاحب الأمر مع الأمر فهي التي ستربي جيلاً يخاف الله، وكان ما كان.



العلم بالله شيء والعلم بأمره شيء آخر

إذا العلم بالله شيء، والعلم بأمره شيء آخر، هذا المركز يقوم على تعريف الناس بأمر الله، وكلاهما مطلوب، ولا يغنى أحدهما عن الآخر، لكن لو أن الإنسان عرف الأمر ولم يعرف الأمر فإنه يجد منه حيلة وحيلة لينقلت من الأمر، ودونكم العالم الإسلامي اليوم، هل من مسلم في الأرض اليوم لا يعرف أن الكذب حرام فلماذا تجد كثراً من المسلمين يكذبون رغم علمهم بأن الكذب حرام؟ لأنهم علموا الأمر ولم يعرفوا الأمر، لذلك كان بعض السلف يقولون: لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر على من اجترأ، فلما يعظم الأمر في نفوس الناس يعظم الأمر عندهم، وبخافون الله، ولا يمكن أن يعصوه لأن الأمر عظيم عندهم.

سأضرب مثلاً لتحقيق هذه القضية المهمة: أنا مواطن في بلاد الله عز وجل جاعتي ورقه بهذا الحجم مكتوب عليها: تعال يوم الثلاثاء الساعة الثامنة صباحاً عندك رسالة بالبريد المسجل تعال استلمها، قد أذهب، وقد لا أذهب، قد أذهب في الثامنة أو في التاسعة، الثلثاء أو الأربعاء، أو قد لا أذهب أبداً لأن الرسالة لا تعنيني، أعلم أنها رسالة معابدة بالعيد من صديقي في الأرجنتين، الأمر غير معنى بالنسبة لي، تأتيني رسالة بالوقت نفسه من جهة أمنية عليا في البلد، تعال يوم الثلاثاء الساعة الثامنة عندك مراسحة، أستيقظ الساعة السادسة وأرتب أموري، وأذهب وأكون قبل ربع ساعة على الباب لمقابلة هذا المسؤول الكبير، وأنا خائف لأنظر ماذا يريد مني، لعلي فعلت شيئاً ولا أعلم، ما الذي اختلف بين الرسالتين الأولى والثانية؟ هل هو الأمر؟ الأمر واحد، بل الأمر، لما عظم الأمر عندي بادرت إلى تنفيذه، ولما قلل مقدار الأمر في نظري فإبني لم يأدر إلى تنفيذه الأمر.

فهذا المركز الطيب يعني إن شاء الله تعالى بتعريف رواده بحالقهم، بأسمائه الحسنى، بصفاته العلا، وسيعني أيضاً بتعريفهم بأمر الله تعالى معاً، المساران معاً، انظروا إلى قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ مَنْ هُوَ قَاتِلُ أَنَّ اللَّيْلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخْدُرُ إِلَّا جَرَةً وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ /9/

[سورة الزمر]

انظروا إلى ختام الآية (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ) فسمى الله تعالى في نص هذه الآية من يقوم الليل خائفاً من الله، راجياً رحمته، قاتلاً له سماء عالماً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابُ وَالْأَنْعَامِ مُخْلِفُ الْوَائِلَةَ كَذَلِكَ /إِنَّمَا يَخْتَصُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
Span/ (28)

[سورة فاطر]

قال المفسرون: العلماء هنا العلماء بالله، لأنه لا يخشى الله إلا عالم بالله يخاف الله، وإنما يخاف الله مئات العلماء الذين يعلمون الأمر بلآلاف بل مئات الآلوف لكن قلة منهم ينفذون الأمر لأنهم يعرفون الأمر جل جلاله.

أرجو أن تكون هذه الحقيقة قد توضحت لأنها مهمة جداً في مسيرتنا في هذا المركز، أن نركز على تعريف الناس بحالقهم، وعلى تعريفهم بأمر حالقهم.

التعريف بالله يحتاج إلى مجاهدة أما العلم بالأمر فيحتاج إلى مدارسة:

التعريف بالله عز وجل أيها الكرام؛ لا يكفي فيه المدارسة، أي لا يكفي فيه أن تحضر دورة في العقيدة، مهمة جداً لكن لا تكفي، التعريف بالله يحتاج إلى مجاهدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيَّا لَهُدِّيَّهُمْ سُلَّتَا **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** (69)

[سورة العنكبوت]

يحتاج من الإنسان إلى بذل جهد، يحتاج من الأخ الكريمة إلى قيام ليل، يحتاج منها طاعة الله عز وجل، يحتاج منها إلى نوافل، إلى صيام النفل، يحتاج إلى كثرة الذكر حتى يتعرف للإنسان إلى الله، أما العلم بالأمر فيحتاج إلى مدارسة، دورة، وكتاب، وأخت محاضرة، وامتحان في النهاية، ويتعرف الإنسان على الأمر.

العلم بالخلق:



العلم بالخلق أصل صلاح الدنيا

يتفى العلم بالخلق، العلم بالخلق أصل صلاح الدنيا ونحن مأمورون به، لاسيما في هذه الأيام، لأن المسلمين لم تقم لهم قائمة ما لم يتوجهوا إلى تعلم العلوم الكونية، وهذا المركز كما قرأت في صفحته سبقته دورات رديفة في تقوية الطلاب في المعلوماتية، وفي التكنولوجيا، وفي اللغات ربما، وفي فروع العلم بخلق الله عز وجل، فالعلم بخلق الله مطلوب لا تنكره، لكن أول علم ينبغي أن تعلمه العلم بالله، ثم العلم بأمره لأنه أصل صلاح آخرنا، ثم وعلى درجة عالية من الأهمية العلم بخلق الله، الفيزياء، والكميات، والحاسوب، واللغات، هذه علم بالخلق، وهو مهم جداً لصلاح ديننا، ونستخدمه أيضاً لصلاح آخرنا، لأننا إن استخدمناه في رضا الله أصبح أيضاً لصلاح الآخرة مع صلاح الدنيا.

إبراهيم عليه السلام، ونحن قبل أيام مررنا بهذه الذكرى الطيبة ذكرى الأضحى المبارك، إبراهيم عليه السلام رأي رؤيا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ **قَالَ يَا بُنْيَّ إِنِّي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ** **فَانظُرْ مَاذَا تَرَى**

[سورة العنكبوت]

إسماعيل قال: (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا ثُوْمَرْ سَتِحْدِنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) بينما بنو إسرائيل أمرهم نبيهم بأمر واضح ليس رؤيا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالَ مُوسَى إِنِّي قَوْمٌ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتْخَذُنَا** **فُزُورًا** **قَالَ أَغُوثُ**

[سورة البقرة]

لا تذبحوا أبناءكم، بل بقرة، أن تذبحوا بقرة: **(قَالُوا أَتَنْجُدُنَا)**:

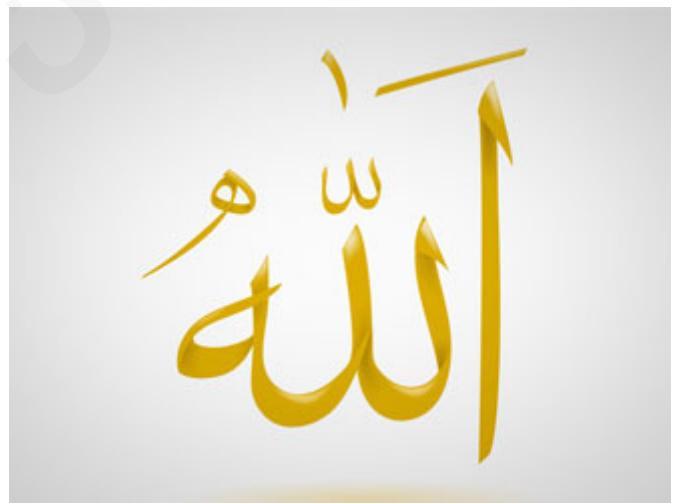
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبَّكَ مُبِينٌ لَنَا مَا هِيَ
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا قَارِصٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ
ذَلِكَ قَافْعُلُوا مَا تُؤْمِنُونَ (68)

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُوكٌ شَيْرُ الْأَرْضِ وَلَا سَسْقِيَ الْخَرْقَ مُسْلِمٌ لَا شَيْةٌ فِيهَا قَالُوا الْآنَ حِنْتَ بِالْحَقِّ
وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)

[سورة البقرة]

مبادرة إبراهيم وإسماعيل إلى تنفيذ أمر الله فوراً:



ابراهيم وإسماعيل يعرفان الله تعالى
ابراهيم عليه السلام يبادر إلى ذبح ابنه النبي تنفيذاً لأمر الله تعالى بربويا رآها، وإسماعيل يقول: (يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تُؤْمِنُ) وفي الوقت نفسه هؤلاء بنو إسرائيل يجادلون من أجل
ذبح بقرة، لأن إبراهيم وإسماعيل يعرفان الله تعالى، ولأن بني إسرائيل لم يكونوا يعرفون الله حق المعرفة التي تدفعهم إن قيل لهم: إن الله يأمر أن يبادروا إلى تنفيذ ما أمر الله
تعالى به فوراً دون تردد.

ابراهيم عليه السلام يوم أمر أن يسكن من ذريته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرْرِي بِوادٍ عَيْرٍ ذِي رَزْعٍ عِنْدَ بَنْكَ الْفَحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقْبِلُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَإِرْفَهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَسْكُنُونَ (37)

[سورة إبراهيم]

أخذ زوجته، وابنه الرضيع، ووضعهما تحت دوحة - تحت شجرة كبيرة - في ظل دوحة، وترك معهما جرابةً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، أي الطعام والشراب يكفيهم لساعات حتى المساء أو لثاني يوم صباحاً فقط الماء والطعام، لأن السيدة هاجر رأته قد وضعهما وانطلق، تقول له: يا إبراهيم إلى من تتركتنا في هذا المكان الذي لا بيت فيه ولا إنس ولا شيء؟ لا يوجد شيء، إبراهيم أب يحب زوجته وابنه كما نحب نحن أهل بيتنا وأبنائنا، أب مثلنا مثله، لذلك لم يلتفت خشية أن تزارعه نفسه فيعود، فلما ألحت عليه يا إبراهيم ! إلى من تتركتنا؟ ثم قالت له: يا إبراهيم ! آللله أمرك بهاد؟ فأشار، نعم، قال: إذاً لا يصيغنا، هاجر أستاذة اليقين، هاجر تعرف الله تعالى، وتعرف أن الله ما دام هو الأمر فهو الحافظ والضامن، ما دام قد أمر إن تكون مع ابنيها الرضيع في هذا المكان فهو الذي سيصون لهاما الحفظ، فقالت: إذا لا يصيغنا، حتى إذا كان عند الشيبة يستقبلهم بحث لا يرونه قال: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرْرَتِي بِوَادٍ عَيْنَرْ عَنْدَ بَيْتِ الْمُحَرَّمَ).

الآن انظروا: (رَبَّنَا يُعَقِّمُوا الصَّلَاةً) بربكم أنها الأخوات الفاضلات، أنها الأخوة الأحباب؛ بربكم، أب في موقف ابنيه الرضيع، وزوجته ما معهما طعام بأكلاته إلا لساعات، ما أول ما يدعوه الله عز وجل به؟ يقول: رب أطعمهم، لكن إبراهيم يعلم أن الطعام والشراب بغير إقامة الصلاة هي حياة بهيمية لا قيمة لها، فبدأ بالأهم، قال: (رَبَّنَا يُعَقِّمُوا الصَّلَاةً) أو لا (فَاجْعَلْ أَفْيَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) من الناحية الاجتماعية (وَازْرُقْهُمْ مِنَ الْمُنَزَّلِ) ثم أعاد الأمر إلى الله قال: (لَعَلَّهُمْ يَسْكُرُونَ) لأنه من يرزق من الثمرات بعد أن يقيم الصلاة بشكر الله، لكن من يرزق من الثمرات من غير أن يقيم الصلاة يكفر بنعمة الله (رَبَّنَا يُعَقِّمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْيَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَازْرُقْهُمْ مِنَ الْمُنَزَّلِ) الله تعالى الذي أقاموا الصلاة من أجله.

مركز رواد الخير مركز خير ورشاد:



الرائد هو الذي يقدم قومه فيسيقهم إذاً أيها الأخوات: هذا المركز المبارك، مركز رواد الخير، رواد؛ جمع رائد ورائدة، رائد للمذكورة، ورائدة للمؤثث، والرائد؛ هو الذي يتقدم قومه فيسيقهم من أجل أن ينظر لهم مواضع الطعام، ويأتهم بكل خير، أي إذا كانوا مسافرين في صحراء نرسل الرائد، فالرائد يتقدمها وينظر ويتقدّم: هلموا يوجد طعام، يوجد خير، يوجد ناس، يوجد طير، يوجد ثير، فالرائد يتقدم أهله من أجل أن يخبرهم بالخير الذي وجده.

وأنتم رواد الخير إن شاء الله ستتقدّمون في الصفوف الأولى معلمات فاضلات وطالبات وأخوات كريمات، ستتقدّمن الصفوف الأولى إن شاء الله لتنظرن لنا الخبر أني هو فتدلونا عليه، للتحق بكم إن شاء الله، هؤلاء هم الرواد، وقد جاء في المأثور: الرائد لا يكذب أهله فنحن كلنا نتفق بأنك لن تكذبن، ولن تخنّ الأمانة، وستتقدّمن الصفوف الأولى، وستتوافقوننا دائمًا بالأخبار الطيبة المباركة، فإن الرائد لا يكذب أهله.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد لهذا المركز المبارك، وأسأل الله تعالى أن يجزي كل من قدم له علمًا، أو عملاً، أو مالاً، أو جاهًا، أو توقيعاً كل خير، وأسأل الله تعالى أن يديم الأردن واحدة خير وأمان وحب ورشاد، وأن يديم على هذا البلد هذه النعمة نعمة أمن الإيمان بأن يبقى هذا البلد إن شاء الله مستظلًا بكتاب الله، وشرعية نبيه صلى الله عليه وسلم.

والحمد لله رب العالمين